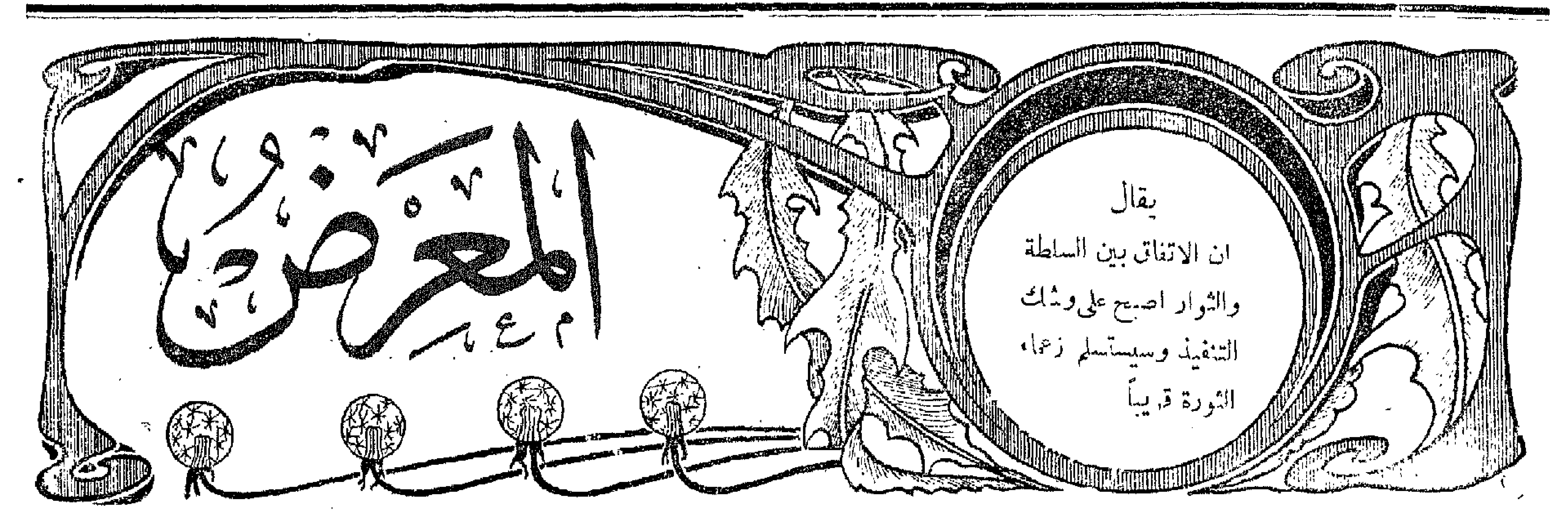


بيروت | الخميس في ١٥ تشرين اول سنة ١٩٢٥ | الاشتراك | ٣٠٠ غرش سوري في لبنان وسوريا — ٤٠٠ » » في الخارج | الادارة | خان انطون بك تلفون ٣ — ١٦



ملاحظة

ذكرت رصيفتنا « الاحوال » الغراء لمراسلها في حماه ان للعلامة الورع المحدث الشيخ بدر الدين الحسيني ولاحمد زكي باشا العلامة المصري يداً في فتنة حماه

نحن نعتقد ان مراسل الاحوال لا يعرف الشيخ بدر الدين والا لما كتب عنه مثل هذه الكلمة ونعتقد ان الاديب الفاضل مدير الرصيفة الغراء لا يعرف ايضاً هذا الشيخ الجليل والا لما تردد دقيقة في حذف هذا الخبر من اخبار حماه

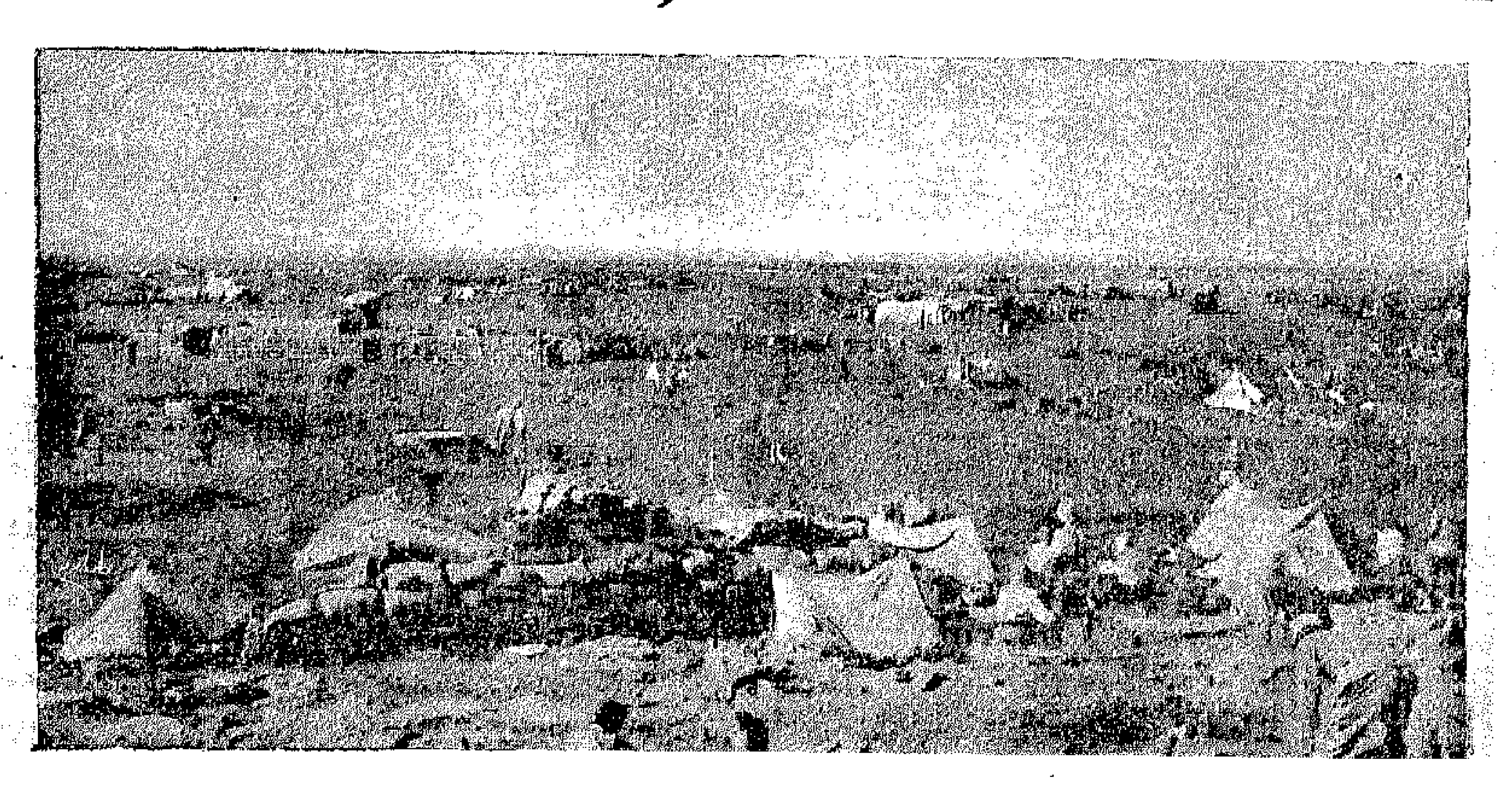
اما نحن وقد عرفنا الشيخ بدر الدين من زمن الحرب يوم كنا في دمشق وعرفنا ما اشتهر به من الورع والفضل والتقوى فاننا نكتب هذه الكلمة لا دفاعاً عن الشيخ وهو معروف في سوريا ولبنان وبغنى عن دفاعنا ولكن تأييداً لحقيقة يجب الاعتراف بها

ان الشيخ بدر الدين اذا دعا الى امر فانما يدعو الى الخير والتقوى وحجب الدماء سجيته من نشأته فهو رجل فضل وتقى لا رجل شر وفتنة

واما الاستاذ احمد زكي باشا فنعتقد ان مراسل الرصيفة اخطأ في اتهامه فهو اذا كان لم يشترك في ثورات مصر ومصر موطنه وبلاده فكيف يعقل انه يشترك في فتنة حماه ؟

ان الاستاذ زكي باشا جاء الى لبنان وسوريا للاصطياف والسياحة فقط • فهو ضيفنا وله علينا حق الضيف على مضيفه

كتبنا هذه الكلمة للملاحظة فقط .



معسكر المسيفره — لمصور المعرض الخاص

حيث ترابض معظم القوات الفرنساوية ويمتد وراء المعسكر السهل الفسيح • ويظهر في الرسم بعض الجنود يحفرون الخنادق «١» والى جانب الخنادق محل المؤن والذخائر «٢» ثم ابار الماء «٣» ووراء الابار طليعة مضارب الجنود



الجنرال غاملان في ساحة القتال — لمصور المعرض الخاص

يمثل رسمنا هذا الجنرال غاملان « ٢ » مع اركان حربه وهو متحفز للذهاب الى ساحة القتال وامامه الكولونيل (ماركه) الشهير في المعارك الاخيرة • وو اده الكابتين قائد موقع المسيفره الذي امتاز ببسالته في المعركة الكبرى

حول قرار الشورى

فتح قرار مجلس الشورى الاخير باباً واسعاً للحديث بين النـاس ومتسعاً للعمل والحركة عند النواب

وكان اميل بك ثابت بالامس يسعى الى الرئاسة ويشتغل لها فاذا به اليوم لا يعرف كيف يسلم عليه جلده ويستعمل كل الطرق مع النواب لتطبيقهم على تأييد انتخابه

وليس اميل بك وحده هو المهدد بالسقوط من الانتخاب بل هناك رفيقان آخران ولكنهما اقل مسعى منه

اما نحن فلو كنا في مثل هذا الموقف لما ترددنا دقيقة في طلب اعادة الانتخاب لانه لو قدرنا ان المجلس النيابي لم يوافق مجلس الشورى في قراره فان عمله لا يمنع مبدئياً فساد الانتخاب . وليس من عزة النفس في شيء ان يبقى النائب على كرسيه مع معرفته بفساد انتخابه . فهو اذا كان واثقاً من الفوز فما عليه الا ان يعاود المعركة

وينصر الله اذ ذاك من يشاء

على اننا رأينا من النواب حركة صالحة ففريق منهم يريد ويجاهر بتأييد الشورى حفظاً لكرامة النيابة نفسها وفريق آخر مابرح متردداً . على ان املنا كبير بان الفريق الاول يستميل اليه الفريق الثاني وتغلب كرامة النيابة مصلحة المسايرة ان شاء الله !!!

...

الميزانية الجديدة

زادت ميزانية عام ١٩٢٦ في لبنان عن ميزانية هذه السنة مبلغ مليون ليرة سورية « فقط » دفعة واحدة

كانت هذه الميزانية مليوني ليرة وما فوق فاصبحت في العام الجديد ثلاثة ملايين وما فوق ايضاً

اما الزيادة فهي كما يأتي :

٤٠٠ الف ليرة سورية للنافعة
٢٣٠ الف ليرة سورية للمالية
١١٥ الف ليرة سورية للعدلية
٦٠ الف ليرة سورية للمعارف
٤٠ الف ليره سورية للجندرمة
٣٠ الف ليرة سورية للبرق والبريد
٣٠ الف ليرة سورية للاقتصاد
١٢ الف ليرة سورية للصحية
٧ الاف ليرة سورية للبوليس

سيتساءل القارىء من اين اتت الحكومة بالمال لهذه الزيادة في الميزانية

ان الحكومة سدت العجز كما يأتي

كان قد توفر في خزينة الحكومة ٨٠٠ الف ليرة من الميزانيات الماضية فانفقت منها الحكومة الحالية ما يقارب المئتين والخمسين الف ليرة سورية سلفات للنافعة زيادة على ميزانيتها لعام ١٩٢٥ وضمت الباقي الى ميزانية سنة ١٩٢٦ سداً لعجزها واكملت هذا العجز كما يأتي :

٣٠ الف ليرة سورية تربحها الحكومة من من زيادة تحويل معدل الليرة في جمع الضرائب المقررة
٢٥ الف ليرة سورية زيادات من موارد متفرقة
٢٠ الف ليرة سورية زيادة في دخل البريد والبرق
١٠ الاف ليرة سورية من الاملاك الاميرية

هذه هي ميزانيتنا الجديدة !

اذن فالمسيو كايلا لم يأتنا بعجائب الاقتصاد في الميزانية كما وعدنا بل زادت الضرائب على دافعيها بسبب زيادة تحويل معدل الليرة في دفع هذه الضرائب اذ لا يخفى ان التعامل في لبنان هو على الاكثر بالورق السوري اللبناني فزيادة تحويل معدل الليرة في دفع الضرائب هو نوع من زيادة هذه الضرائب ولو بالواسطة

وسنرى ماذا تفعل النافعة بالاربعمئة الف ليرة الجديدة التي ضمت الى ميزانيتها وكان من الواجب قبل الزيادة الضرورية للنافعة ان تصلح هذه الادارة وتنظف حتى لا تذهب الزيادة الجديدة حيث ذهبت الوف الليرات السابقة ثم بقيت طرقاتنا على حالها

ان الشعب يرضى كل الرضى ان تصرف على مشاريع النافعة اكثر اموال الميزانية ولكنه يشترط انفاقها بعدل وحق على المشاريع نفسها لا على رجال يستفيدون من اسم المشاريع ولا تستفيد المشاريع شيئاً من هذه الاموال ، كما جرى حتى الان

ومن المدهش في ميزانيتنا ان يكون ثلث دخل الدولة من الجمرك وحده وهو فرع واحد من الاموال غير المقررة . فقد قدرت حصة لبنان من الجمرك لسنة ١٩٢٦ بمليون ليرة سورية يعني ثلث الميزانية ، وهذا الامر لم يسمع به في ميزانية دولة من الدول . ومتى علمنا ان هذا الدخل يستوفى من الشعب على الاطلاق بدون تمييز بين الفقير والغني لان التاجر عندما يزيد على بضائعه ضريبة الجمرك يستوفيها من جميع المشترين سواء كانوا فقراء او اغنياء بل انه يستوفيها من الفقراء اكثر منه من الاغنياء فهمنا لاي سبب تطالب الجرائد الحكومة بوجوب تخفيض الضرائب الجمركية

ولو فرضنا اننا قدرنا ان نقوم بنفقات الميزانية الجديدة في عام ١٩٢٦ بما بقي في خزينة لبنان من المال الاحتياطي فكيف نقدر ان نقوم بها في العام التالي ولا مال احتياطي في الخزينة لسد العجز

اذن فالحكومة تضطر ان تزيد الضرائب

وهل يقدر هذا الشعب ان يحتمل ضرائب جديدة ؟

وهل هذه هي مواعيد الحكومة بالاقتصاد في النفقات تخفيفاً عن عواتق الشعب الفقير ؟؟؟

الحرب والمناشير

ذكرت جريدة « اليرموك » الصادرة في فلسطين ان زعماء الثورة في جبل الدروز نشروا رداً على منشور السلطة المنتدبة الاخير جاء فيه :

« تذكرون مضاء سلاحكم في معركة المسيفرة ولم تذكروا مضاء العزائم التي اغتنمت هذا السلاح في عقر استحكاماتكم وسحبت الخيول من ايدي اصحابها المقتولين في سبيل الفتح . واذا كانت فرنسا كما تقولون لا تقاتل مدفوعة بعامل البغض بل تعاقب المجرمين بحسب جرائمهم فثقوا اننـا لا نقاتل الا دفاعاً عن الشرف القومي الذي عبث به موظفكم وعن الحرية التي مات تحت اقدامها رجال ثورتكم الباهرة .

« تدعوننا الى القاء السلاح وان نتقلد بدلا منه المحراث اننا ما حملنا السلاح الا دفاعاً عن هذا المحراث الذي هو فخرنا . اننا نريد ان نحمل المحراث لنحصد منه الخير لنا ولاولادنا ولكن اذا كانت ثمرة اتعابنا تذهب الى بطون من غرمونا بضعة الاف القرش لفقد هرة في السويداء وصفعوا اشرافنا وخيارنا لاستنزاف اموالهم فان السلاح يكون خير ضامن لهذا المحراث

وقد ختم البيان بهذه الجملة « اننا نرغب في السلام من صميم الفؤاد واذا آنسنا في خصومنا اليوم هذه الرغبة الاكيدة فاننا نمد اليهم ايدينا »

المعرض — ياليت منظمي هذه المناشير لم يصلوا الى الجبل ويغروا سلطان على متابعة الثورة بعد ان تم الاتفاق بينه وبين الفرنساويين في ٢٢ آب ، اذن لكان السلام اليوم قد عاد الى الجبل بشروط توافق الفريقين وحجبت دماء الفرنساويين والدروز ونحن نضن بدماء الفريقين

بلا عنوان

علمت الفباء ان سعد الدين بك المؤيد من الدمشقيين الملتحقين بالثورة الدرزية قتل ويحيي حياتي بك القائد المعروف جرح في رأسه فطارت اذنه اليمنى

اما نسيب بك الاطرش فصاب بالرصاص في رجله وعبد الغفار بك في ساعديه . اما سلطان باشا الاطرش فلا صحة لخبر جرحه لانه لم يخرج الى الحرب بتاتاً وكلما عزم على التوجه الى ساحة القتال يمنع من قبل رجاله واذا اصر عليهم يتركون سلاحهم على الارض ويجلسون ويقولون له اذهب وحدك فقاتل

وان رجال الثورة في جبل الدروز عثروا على ٣ جبالة بالقرب من صلخد وبعد التحقيق معهم فهم انهم قادمون لاغتيال زعيم الثورة سلطان الاطرش فاعدموهم في الحال وقطعوهم ارباً ارباً وان الدروز كبسوا قرب عرى ثلة من الخيالة المغربية فجردوهم من سلاحهم ودراهمهم واخذوهم الى سلطان الاطرش

كذبت هافاس الاشاعة القائلة عن قرب استدعاء الجنرال سراي

المعرض — من غريب الصدف ان هذا التكذيب جاء عقيب نشر مقالة المعرض الاخيرة

تكاثر عدد عصابة غوطة دمشق حتى تجاوز السبعمئة واكثرهم من بطال الاشغال وزعيم هذه العصابة هو حارس قديم اسمه احمد الخراط

مساء الاحد في ١١ الجاري احتفل باكليل الفاضل الخواجه يوسف عزيز على الانسة الاديبة نبيها ملحم شكور في حفلة حافلة من الاقرباء والاصدقاء فنهنئ ونتمنى لهما بالرفاه والبنين

اوقفت الحكومة السورية رصيفتنا الزمان عن الصدور

منعت السلطة دخول المقطم واللطائف المصورة الى الاراضي الواقعة تحت الانتداب الفرنساوي

زعمت جريدة البرق ان سلطان باشا يرضى بالتسليم لقاء وعد شفهي من الجنرال بالابقاء على حياته

قررت السلطة ارسال مفرزتين الى الحدود اللبنانية جهة راشيا والزبداني للمحافظة على الامن

ذهبت هيأة المحكمة الاستئنافية من دمشق الى حماه

بلغ عدد المقبوض عليهم في حماه المئة شخص

هاجمت عصابة من الاشقياء مخفر الشيخ رسلان في دمشق فتبادلوا اطلاق النار مع رجال الدرك هناك وهاجمت عصابة اخرى ناحية جسر تورا وتقدمت الى المنازل في منتهى حي القصاع واطلقت النار بكثرة على المنازل وتبادلت مع الجنود الرصاص وقد ارسلت السلطة في الساعة الثالثة بعد نصف الليل قوة فرنساوية مع ثلاث سيارات مصفحة ورشاشات لمطاردة الاشقياء وطارت الطيارات في الصباح تستكشف تلك الجهات . وتقول جريدة العمران ان القوة الفرنساوية استطاعت ان تحصر الاشقياء

ذكرت الف باء ان سليمان بك الاطرش وتوفيق بك هنيدي وعبد الكريم بك نصر قدموا دعا لتقديم خضوعهم بصفة رسمية للجنرال غاملان وكتابة التعهدات الرسمية عليهم

قالت الصحافي التائه : « اشتبهت السلطة العسكرية في رياق ببعض مناورات يجريها بعض الافراد من موظفي الوسطة هنالك ، فراقبتهم عن كثب وانتهت بالقاء القبض على الدكتور مصطفى الرفاعي ، ومأموري الوسطة وبعد التفتيش وجدت عندهم اوراقاً تثبت انهم على اتصال مع ثوار جبل الدروز ، وانهم جواسيس لسلطان في رياق

ويقال انه وجدت وثيقة تقول ان الدكتور ورفيقيه يدعون الثوار للحضور الى رياق لحرق مركز الطيارات في هذين اليومين لعدم وجود حامية قوية تدافع عن المركز

ويقال ان المتهمين الان قيد الاستنطاق وسيحالون غداً الى مجلس الحرب »

زار الجنرال غاملان المسيو كايلا في دار الحكومة اللبنانية

حكم في فرنسا على النائبين الشيوعيين كاشان ودوريو بالسجن ١٣ شهرا وبدفع غرامة ثلاث الاف فرنك لتحريضهما الجنود على العصيان وقد قبض على النائب دوريو اثناء المظاهرات الاخيرة في باريس

بدأ القطار بين رياق ودمشق بحمل الرشاشات تدراكاً من اعتداء العصابات عليه على الطريق

عاد المسيو كايو من واشنطون ويظهر ان الاقتراح الفرنساوي في مسألة الديون لم يؤيد تماماً هناك

تسير اعمال مؤتمر لوكارنو سيرا حسناً

يخشى من اشتداد الازمة بين صربيا وبلغاريا

شفتاك ام عيناك ..

لك الله يا حسناني ! ما اجمل نظرك واصفاه !
انه كالكوكب المتلالي في القبة الزرقاء
فهو عاشق يكاد يذبل غراماً ، ولكنه متردد حائر
لانه يشع ابداً بتواضع وتحفظ

. . .

اما ابتسامتك التي تتراآى فيها روحك الخفيفة
فلله ما اوقعها واعلقها بالقلوب !
انها خلابة يشتم منها رائحة الدهاء والمكر
ولكنها ليست بخداعة ، بل هي متهكمة
ما زال مبعثها قلبك الصافي

. .

اني اهيم حباً بتلك الابتسامة المعبودة
ولكنت قنعت بها كصفقة رابحة
لو لم تكن هناك عيناك الزرقاوان
ولهذا تريني اتلوى على جمر العذاب
وانا كالمتضعضع المغلوب على امره
لا ادري ايهما احب الى قلبي
أشفتاك ام عيناك !

م . ن . زخور

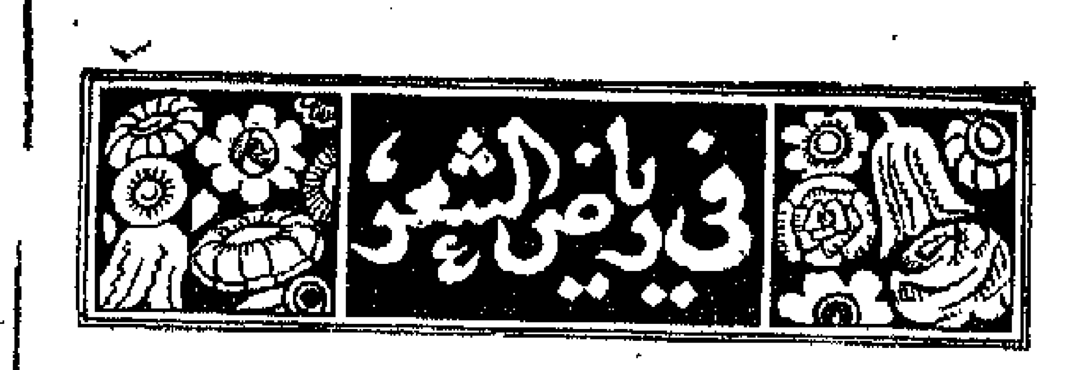
شوهدت عصابة درزية مؤلفة من ١٥٠ شخصاً في جهات وادي القرن فارسلت مفرزة من الدرك اللبناني لمطاردتها وكذلك تتخذ الدرك السوري التدابير اللازمة لمقاومتها

امتنعت السيارات عن المسير بين دمشق وبيروت تجنباً الوقوع في ايدي اصحاب العصابات

وافق المؤتمر في لوكارنو على عهد الامن بجملته

مطبعة بيروت . لصاحبها الياس ياسمين مجتمع الخلان والاخوان

المسيو ستيغ
الذي عين مقيماً عاماً في مراكش مكان المرشال ليوتي



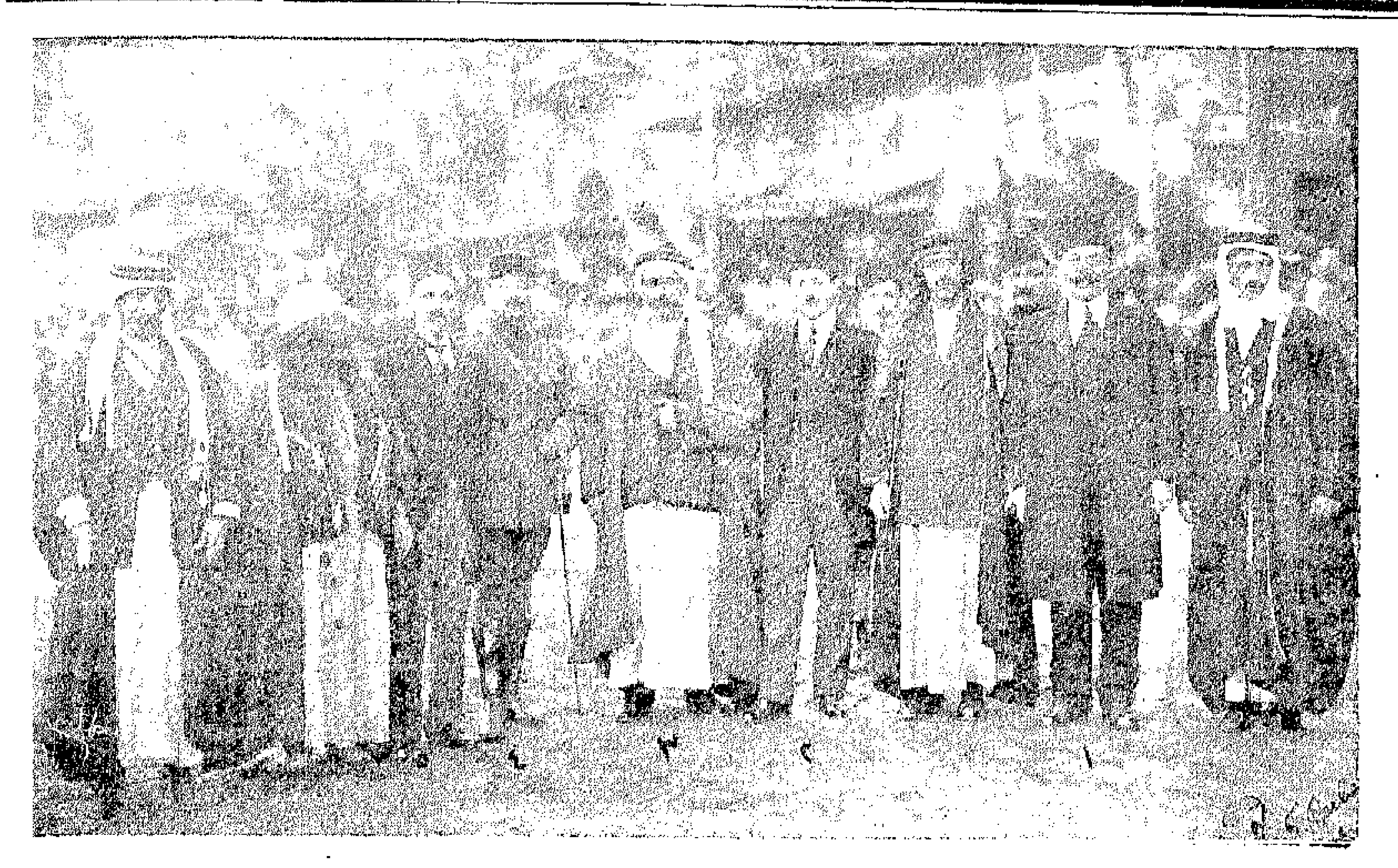
طانيوس عبده يناجي جمجمة

أهـذا الذي قد كان من قبل ينـكب
اذا ما بكى البا كون يلهو ويطرب
أهذا الذي قد كان بالامس ضاحكاً
تـلاعبـه الدنيا وبـالدهر يلعب
وكم حملتني كفه فـوق كتفه
وكم لاعبتـني حينما كنت العب
ويا طالما قـد كنت ارجو لقـاءه
فاصبحت اشكو من لقاه راهرب
فـاين لسان كان يضحكني بـه
فاضحك منه قدر ما كنت اعجب

...

بربـك ان مثلت يومـاً لغـادة
وكانت لدى مرآتهـا تتخضب
والفيتهـا سكرى من الدل والصبا
تهاب وترجى حين ترضى وتغضب
فقل هامساً في اذنها عابثاً بهـا
كفى الحسن تيهاً انه سوف ينضب
فان جمال النفس في النفس خـالد
وان جمال الوجه بالوجـه يذهب

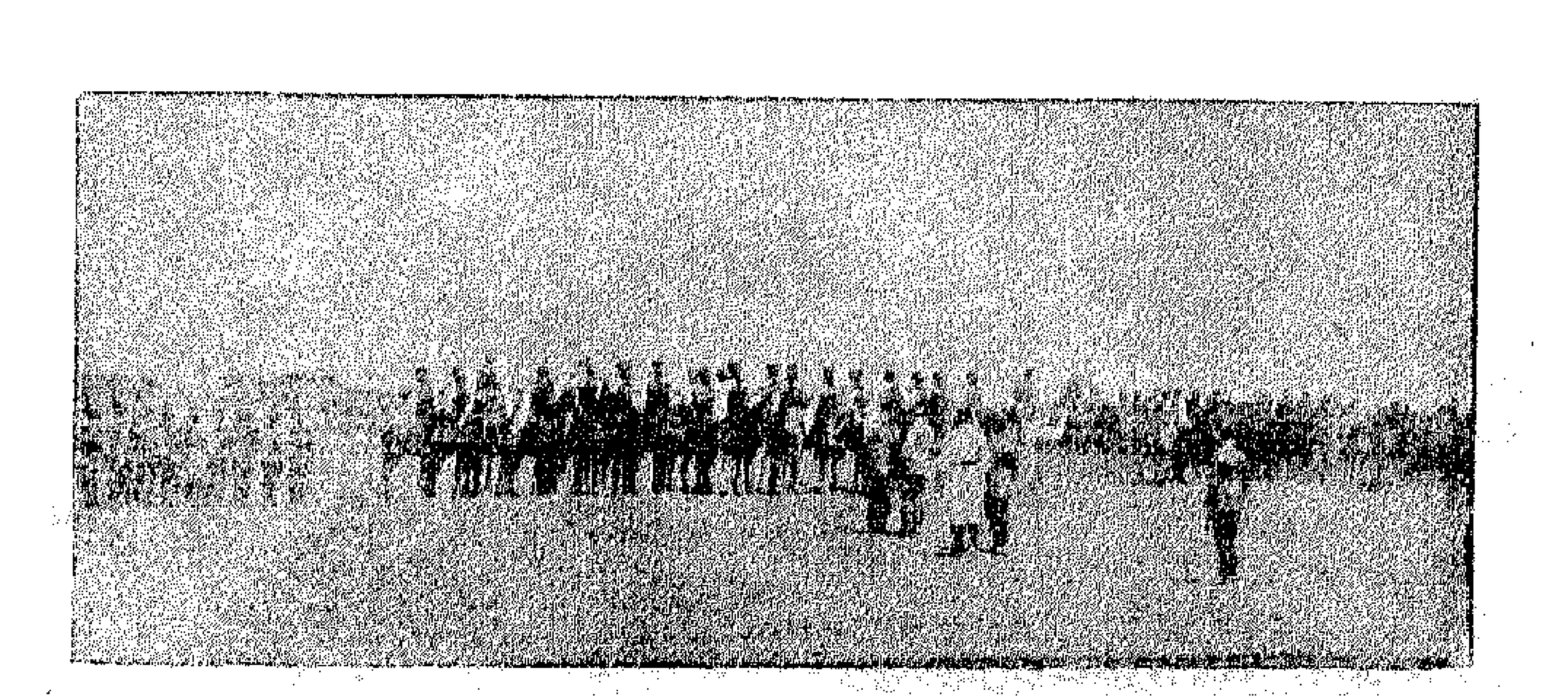
الهلال طانيوس عبده



زعماء جبل الدروز في بيروت اول عهد الاحتلال

ننشر هذا الرسم للتذكار فقط وهو يمثل عدداً من كبار زعماء جبل الدروز وقد جاءوا الى بيروت رغم وجود حكومة الامير فيصل في دمشق ليعرضوا اخلاصهم وخدماتهم امام السلطة الافرنسية . وقد اخذ رسمهم هذا في عيد ١٤ تموز في بيروت عام ١٩١٩ على ساحة الاتحاد . فمن كان يقدّر ان هؤلاء الزعماء الذين جاءوا في تلك الايام العصيبة من جبلهم الى بيروت رغم النفوذ الانكليزي والحكومة العربية في سوريا ليعرضوا اخلاصهم امام الفرنساويين يقومون في ١٤ تموز من هذه السنة حاملين السلاح لمحاربة الفرنساويين ؟؟ . ويظهر في الرسم :

« ١ » فهد بك الاطرش « ٢ » امين بك حماده « ٣ » متعب بك الاطرش « ٤ » الليوتنان برتران « ٥ » شفيق بك الحلبي اما الباقون فقد فاتتنا اسماؤهم



الجنرال نولان في السويدا لمصور المعرض

الجنرال نولان هو اليوم القائد العام للجيوش الفرنساوية التي تحارب عبد الكريم في الريف وقد كان منذ عام في هذه البلاد وذهب الى السويدا واستعرض هناك الجيش وعلق بيده بعض الاوسمة على صدور الضباط والموظفين . وهذا الرسم التاريخي يمثل الجنرال نولان في السويدا يعلق الاوسمه على صدور مستحقيها

هاجم البدو قرية المعره في شمالي سوريا فدافع الاهالي والجنود عن البلدة وقتل من البدو لا اقل من ١٠٠ شخصاً

قدم الى العاصمة الجنرال غاملان وتقابل طويلاً مع المفوض السامي

عادت الحمله التأديبية من اعمالها في جبل الدروز الى خربة الغزالة

الغت الحكومة السورية في الازمة الحاضرة جميع الاحزاب السياسية ولم تبق الا الجمعيات الخيرية

اعتدت عصابة من الاشقياء على مخفر ميسلون فطوقته واخذت سلاح الجنود وخيولهم وقيدتهم وقطعت اسلاك التلفون

عاد من اوربا حضرة الاستاذ ميشال افندي كحيل رئيس محكمة بداية الحقوق

مباءة نحل

حمار الفلاح

في مباءآت النحل التي تنشرها « الف باء » على التوالي حكم جمة ومغامز قل من يدركها والى القاريء مسطرة منها نشرتها الرصيفة في عددها الاخير

علم قرائي بحادثة ذلك الرجل الفلاح التي ذكرها مراسل الف باء البيروتي وخلاصتها ان القطار داهم حمار هذا القروي وهو سائر على الخط الحديدي بين بيروت ودمشق . فركض الرجل ليخلص حماره وبعد الجهد تمكن من تخليص الحمار ولكنه لم يتمكن من تخليص نفسه . فدهسه القطار وذهب ضحية حرصه على الحمار

« اما كيسك واما روحك . » هكذا يقول لك قطاع الطريق في اوروبا . فترمي لهم بكيسك وتنجو بروحك . واما القطار فيقول للقروي : اما روحك واما حمارك فيسلم له روحه لينجو حماره . فمثله مثل ذلك العبد الاميركاني الذي شوهد مكشوف الرأس تحت المطر ومخفياً قبعته في عبه . فقيل له لماذا لا تضع القبعة لتقي رأسك ? فقال لان القبعة تخصني شخصياً ، واما رأسي فهو لسيدي الذي يملكني

في عصر الخليل عليه السلام كان يفدي الانسان بكبش عظيم . واما في عصرنا فيفدى الحمار بالانسان ! !

ولا عجب في ذلك فان مصالح عظيمة . لا بل ادارات مهمة ، لا بل امم برمتها تضحى لاجل الحمير في هذا العصر !

ولكن الفرق ان هؤلاء الحمير لا يمشون على اربع كحمار القروي ! ! !

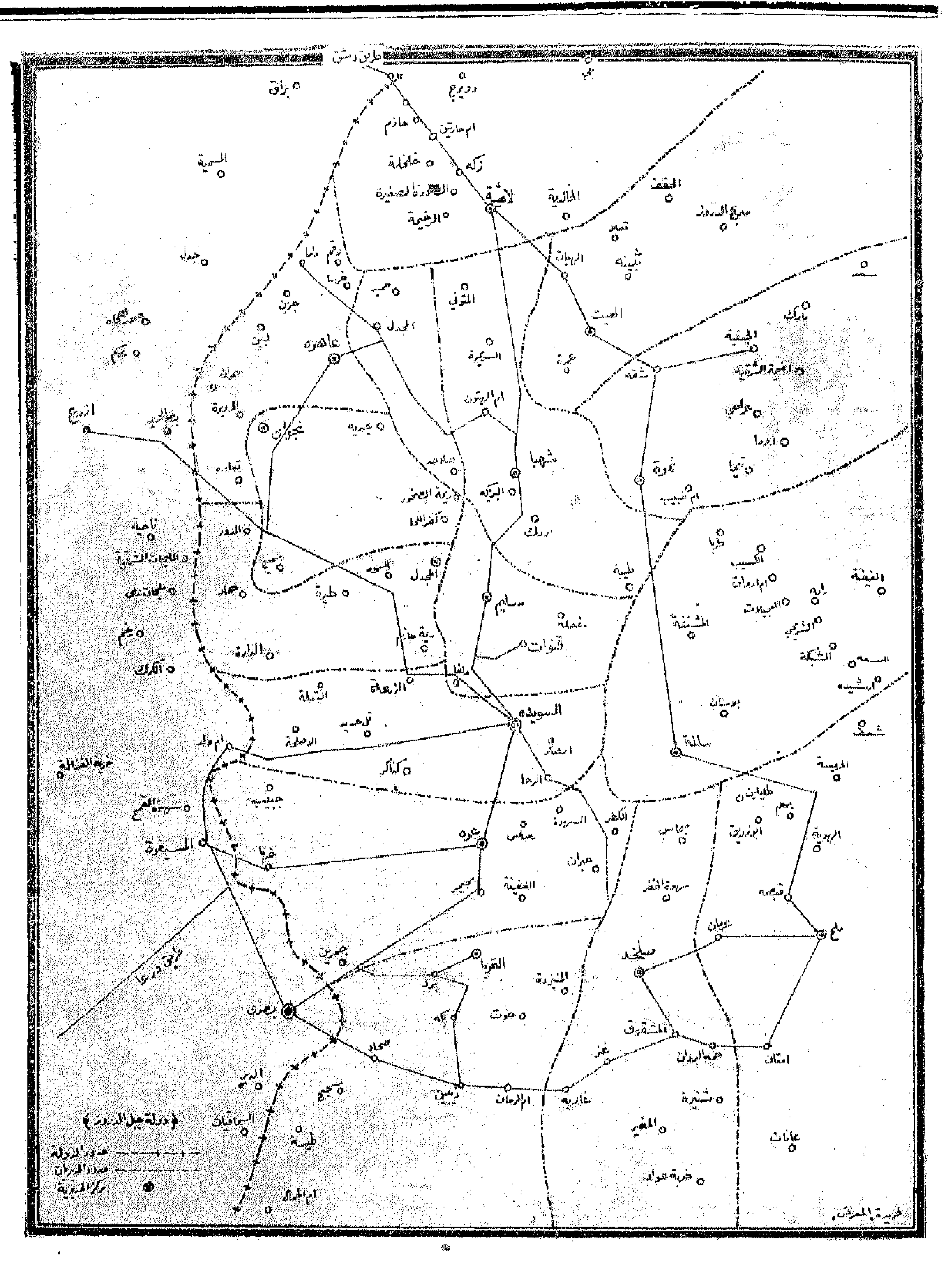
احدهم

علمت جريدة النهضة الحلبية ان السلطة الافرنسية فرضت غرامة على اهالي حماه مبلغها ١٠٠ الف ليرة عثمانية و ٣٠٠٠ بندقية وقيل ايضاً ان بعض اهالي حماه ذهبوا الى فلسطين وابرقوا الى جمعية الامم شكواهم من الحالة الحاضرة

وعلمت النهضة ايضاً ان ٣٠ الف جندي تركي ترحف على حدود الموصل باعتدادها الحربية

وقالت جريدة « الديلي اكسبرس » يظهر ان الملك فيصل قلق جداً لاحتمال نزوح البريطانيين عن العراق

تجري مناوصة لتسليم زعماء الثورة في الجبل وربما كان مجيء الجنرال غاملان الى بيروت بهذا الخصوص



خارطة جبل الدروز ومواقع القتال — خصوصية للمعرض

طلب الينا الكثيرون من قرائنا ان نعيد من حين على حين نشر خارطة جبل الدروز ليماشوا عليها حركات الحملة العسكرية فنزولاً عند رغبتهم اعدنا نشر هذه الخارطة التي يقدر القاريء ان يرى فيها الاسماء والمواقع التي يرد اسمها في البلاغات الرسمية وفي اخبار الصحف . وسنعيد نشرها كلما دعت الظروف الى ذلك .

الفتنة في حماه

مشهد من مشاهد حماه حيث اشتدت الفتنة واحدثت خرائب واضراراً جمة

لمصور المعرض

اعلن مندوب جريدة « الديلي اكسبرس » ان الملك فيصلاً عازم على ان يصدر بياناً بشأن العراق وقد يكون هذا البيان شديد جداً



على طريق بغداد

سطعت اشعة البدر الساطعة على بادية الشام الهادئة عند ما تحركت القافلة من دمشق قاصدة الى بغداد

طريق الصحراء الجديدة ، هو اعظم مشروع يستطاع تحقيقه لمنفعة البلدان العربية بعد الحرب الكبرى دون ان يكلفها مالاً اورجالاً ، هو باب آسيا الوسطى ومجاهلها فتح على مصراعيه للنقل والسياحه والتجارة وقد يكون المنبه السابق الى اهميته في المواصلات العالمية مشروع الالمان في الخط الحديدي العريض بين دار السعادة ودار السلام، ولو برز ذلك الطريق الحديدي الى الوجود لكان الشرق الادنى اختلط مع القارة الاوربية ولأصاب بلادنا الارباح الكثيرة والفوائد الطائلة

اجل هذا الطريق هو الذي سار عليه الاقدمون حاملين المتاجر ناقلين البضائع ، مجهزين الجيوش بين ضفاف بردى ودجلة . ولوحدقنا بالبعيد الغائم لرأينا خيالات تلك القوافل ما برحت على الرمال ولا تزال اصوات النواقيس المعلقة في رقاب نوقها ترن في ذلك الفضاء الفسيح ضائعة حيناً في هبوب العاصفة وآونة في هدير مياه الفرات

...

سارت القافلة مؤلفة من بضع سيارات تسخر مراحلها من المسافات وهي تقطع الصحراء بين عاصمة الامويين وعاصمة العباسيين في يومين وقبل اقل من يومين وكانت احداها تقل عائلة انكليزية مؤلفة من احد المهندسين الموظفين في مصلحة الري في العجم وزوجته وابنتهما الصبية (نلي) التي تعد في مقدمة المستشرقين الانكليز تعمقاً في درس الشرق وشعوبه ومدنياته ودياناته ولغاته وكانت الفتاة تحمل في يدها مصوراً جغرافياً وكتاباً عربياً قديماً مطبوع (بليزيك) قد يندر وجوده في مكاتب جميع البلدان الناطقة بالضاد فاستولى الكرى على جفون والديها وبقيت وحدها تنظر الى ما حولها من البطاح التي لا تطالها عين، مستعينة على قراءة المصور بضوء القمر وبمصباح كهربائي صغير

وكأن هذه المشاهد التي تراها لاول مرة قد اسكرتها بجمالها الطبيعي ووحشتها الغريبة فبرقت عيناها الجميلتان الصافيتان وتزعت قبعتها فتدلت خصائل شعرها الاشقر الطويل على كتفيها الدقيقين وكان مطلع وجهها كمطلع البدر حاكته جمالاً وبهاء وحلمت هنيهة باعادة العمران والحياة الى هذه الارض القديمة التي خيم عليها الجهل بسرادقه وجيوشه ووقف بينها والعالم المتمدن حاجزاً كثيفاً لا تنفع فيه الادواء ولا تزيله المدافع والرشاشات

وما كادت السيارات تشرف على مرتفع من الرمال في وسط الطريق حتى خرج عليها من ورائه جماعة من البدو ممتطين صهوات جيادهم الخفيفة ، مدججين بالاسلحة فاطلقوا العيارات النارية من بنادقهم الالمانية على الركب فاضطرت السيارات ان تقف فاقبل عليها المهاجمون وعددهم يقارب العشرين فانزلوا الركاب وسلبوهم ما خف حمله وغلا ثمنه من نقود ومصاغ واثواب جوخية وحريرية وكانت احدى السيارات تنقل صندوقاً من الذهب لاحد تجار بغداد فاستولوا عليه وما وقعت عين زعيمهم على الفتاة الانكليزية حتى صفق طرباً واشار الى بعض رجاله ان احملوها ، ففعلوا باسرع من طرفة عين واركبوها صهوة احد الجياد وصموا اذانهم عن سماع صراخ اهلها ورفاقها وتوغلوا في قلب الصحراء الى المكان الذي قامت فيه خيامهم ومضاربهم ، واقبل جميع من في الحي على الغزاة الغانمين ينشدونهم الاناشيد الفخرية ويقاسمونهم الغنائم اما الفتاة فقد سيقت الى خيمة كبيرة منفردة وقف على بابها حاجب مشهراً حسامه اللامع المسنون وادخلوها على شيخ القبيلة وسيدها المطاع واذا هو شاب في مقتبل العمر جلس القرفصاء في صدر المكان على طنفسة عجمية وعلى ركبتيه سيفه وبين يديه عبد كان يقدم القهوة للحاضرين وجلهم من شيوخ القبيلة وقد احاطوا بسيدهم الشاب وتدلت لحاهم البيضاء على صدورهم وبرزت على وجوههم مظاهر الاحترام لمقام الفتى الوارث الزعامة عن جدوده الواصلين بنسبهم الى سيدنا اسماعيل

اما السيارات فقد عادت ادراجها الى المخفر الواقع على الحدود الفرنساوية لتعلم الجنود وقائدهم بما وكان اكثر الركاب تأثراً المهندس وزوجته لفقدهما فلذة قلبيهما وموضوع امالها

وتبادلت الحامية الفرنساوية وزميلتها البريطانية الرابضة على حدود العراق خبر الاعتداء المفجع فسيرتا قوات التأديبية وراء المعتدين وحلقت الطيارات لاستقصاء الخبر ولاستكشاف موقع القبيلة القريبة

أدخلت « نلي » على « الشيخ » الشاب في مجلسه وكانت رابطة الجأش وقد زادها التعب والخوف جمالاً وهيبة فانتصب الزعيم عند مرآها على الرغم منه واستقبلها بمزيد الحفاوة واجلسها في صدر المكان وصرف مجالسيه فحيوا وخرجوا وقد برقت عيون الشيوخ منهم عندما وقعت على المحيا الجميل الذي نزل في ضيافة زعيمهم

خاطبها الشاب شاكياً من الغربيين الطامعين بالاستعمار لانهم ينغصون على القبائل عيشها زاعماً ان فتح هذا الطريق سيقوي شوكة الفاتحين ويضعف من نفوذ القبائل ويقضي على موردهم الوحيد في شن الغارة والغزو

فاجابته بلسان عربي فصيح ان هذه الاعمال هي في عرف العالم المتمدن جهالة ووحشية وان موردهم هذا هو اللصوصية بعينها وان التمدين الاجباري يضعف الامل باحياء الصحراء

واشارت الى مايحدثه مثل هذا الاعتداء عند الامم الراقية من الاستياء والكره للعربان الذين يتمتعون بخصب الاراضي واسهلها للزراعة

ثم فتحت الكتاب الذي تحمله واخذت تورد على مسامعه اجمل صفحات التاريخ العربي فاصغى الى نصائحها ولكنه اعتذر عن العمل بها خوفاً من غضب رجال القبيلة الذين يقدمون على قتله اذ خرج عن عاداتهم ورضاهم

سكر الشيخ بعذوبة لفظة « نلي » وبفصاحتها وجمالها فسقاها القهوة من فنجانه وقدم لها غذاء من طعامه فشربت واكلت ولكنها نفرت نفور الغزال عندما حاول ان يدنيها من مقعده ووساداته ولكنها لم تستطع ان تطيل النظر الى عينيه السوداوين الخارجتين كسراجين في ذلك الوجه الاسمر الرقيق فاغمضت عينيها

علمت ابنة عم الشيخ وخطيبته بهيامه وحبه لهذه الاجنبية فاصيب فؤادها في الصميم وتأججت نار الغيرة في فؤادها فعزمت على ما لا يقدم عليه الا الرجال وتآمرت مع احد فرسان القبيلة وهو المقدم الذي جاء بنلي الى الخيام على قتل الاثنين في الليلة الاتية وعرفت جارية الشيخ (خطاف) الهرمة واسمها (رمانة) بعزم سيدتها (احسان) ورفيقها (حامد) فأبلغته الى سيدها الذي اخذ للهجوم عدته وما طلع الصباح الا وصوت الرصاص يدوي في ذلك القفر وقد انقسمت القبيلة الى شطرين احدهما يناصر الشيخ والثاني يشد ازر ابنة عمه فسالت الدماء وكان الفرسان يشقون صدور خصومهم وينزعون منها القلوب ويطعمونها لاطفالهم واخيراً غلب الشيخ خطاف على امره ولم يبق من رجاله

الا ثلاثين . فقاتلوا فتحصنوا في خندق حفروه حول الخيمة التي لجأت اليها « نلي » وقد اوصاهم سيدهم بان يموتوا جميعاً في الدفاع عن ضيفتهم البريئة

وما اقبل العصر الا ورصاصة تخترق صدر الامير الشاب فوقع قتيلاً وهو يصيح في رجاله للمقاومة وقد سلم القيادة الى اكبرهم سناً فداوموا عـلى الدفاع وقد صبغت الدمـاء وجوههم السمراء وتطايرت خصائل شعورهم في الهواء وشد بعضهم على جراحهم ليمنعوا منها نزيف دمائهم

وكانت نلي قد خرجت لمونة الجرحى وعبثاً حاولت اعادة الحياة الى صدر خطاف فان اصابته كانت قاتلة فطبعت على ثغره البارد قبلة طالما تمناها في الحياة

...

ونبّه صوت الرصاص القوة الفرنساوية الهائمة في القفر فاغار الفرسان الصباحيون فوق جيادهم البيضاء على اصوات القتال ويقودهم ضابطهم الشاب

وما اطلوا على القبيلة الا في نهاية النهار وقد خيم شبح الموت فوق تلك الخيام وتوسد شبانها الرمال وحول جثة كل منهم نساؤه يندبنه سادلات الشعور ممزقات الجيوب لاطمات الوجوه.

فاعمل الجنود سيوفهم في اقفية المعتدين واسروا منهم الاحيـاء اما زعيمهم المعتدي عـلى السيارات ومولع شرارة هذه الفتنة فقد اصابته رصاصة مسدس في صدره خرجت من خيمة قريبة ولم يعرف مطلقها فوقع وراء صخرة لا حراك به

وما مرت نصف ساعة الا وتلك القبيلة الكبيرة امست متوسدة الثرى ولما اقبل الجنود عـلى الفتاة البريطانية ليخلصوها من اسرها وجدوها قد احتضنت جثة العربي الشاب الذي لقي حتفه في الدفاع عنها فنزعت الجثة عنها كما تنزع الضمادة عن الجرح وقـد قرح الدمع جفونها وتجلى في وجهها الحزن الشديـد على هذا الفتى المتخبط في سجاياه الطبيعية فان نظرة واحدة من عينيه الساحرة اسرت لبها وهي التي كانت تهزأ من اعظم شبان لندن وقبل ان تبارح المكان قطعت خصلة من شعر خطاف ووضعتها في صدرها وقد دارت احدى دررتها في رأسها التعب فنقلت الى سيارة عسكرية عادت بها ادراجها وهي فاقـدة صوابها الى تدمر حيث كان والداها بانتظارها على احر من الجمر

وفي هذه الاثناء وصل الى اذن الضابط الشجاع صدى انين خارج من صدر احد الجرحى فهب دمعه احد جنود الصليب الاحمر ليسعف الجريح ويواسيه فانحنى على الجثة بحنو وعطف فاذا بالمحتضر زعيم العصابة الذي ثار عـلى الشيخ خطاف وما كـاد الليوتنان يقلبه على ظهره ليتبين جرحه حتى فاجأه الشقي بطعنة من خنجر ماضي الحدين فهوى فوقـه جثة هامدة وجفت الحياة في ذلك الصدر الكبير

وناحت الصحراء على اميرها الشجاع الذي تتغنى بنات القبائل باسمه ويحترمه شيوخها ويهابـه فتيانها

وهناك في تلك الارض الرملية المحرقة الجدباء في المكان الذي سقط فيه حارس الصحراء شهيـد الواجب والانسانية وتدفق عليها دمه انفجر فجأة ينبوع ماء تحاكي بعذوبتها وصفائها مياه ينابيـع صنين

اما القاتل فقد اجهز على نفسه وبسمة الفرح على وجهه الاسود المخضب بالدماء ، واقبل الصباحيون البواسل عـلى جثة سيدهم وقائدهم فقبلوا يـده اليمنى وقبضة سيفه ثم لفوه ببرنسه الابيض ووضعوا عليه خوذته وسيفه وتعانقت رماحهم نعشاً نقلـوه عليه الى القبر في ظلال اعمدة تدمر

ساروا في موكبهم وقد اقبل الليـل وسطعت انوار القمر في القبة الزرقاء مرشدة القوافل في عرض الصحراء الى طريقها والتف جيادهم شبه هالة حول فرس بطل البادية الشقراء التي كان صهيلها يـدوي كالرعد في ذلك القفر الموحش منادية فارسها مشاركة دوية السميدين وراء البحر في لوعتهم ومصابهم

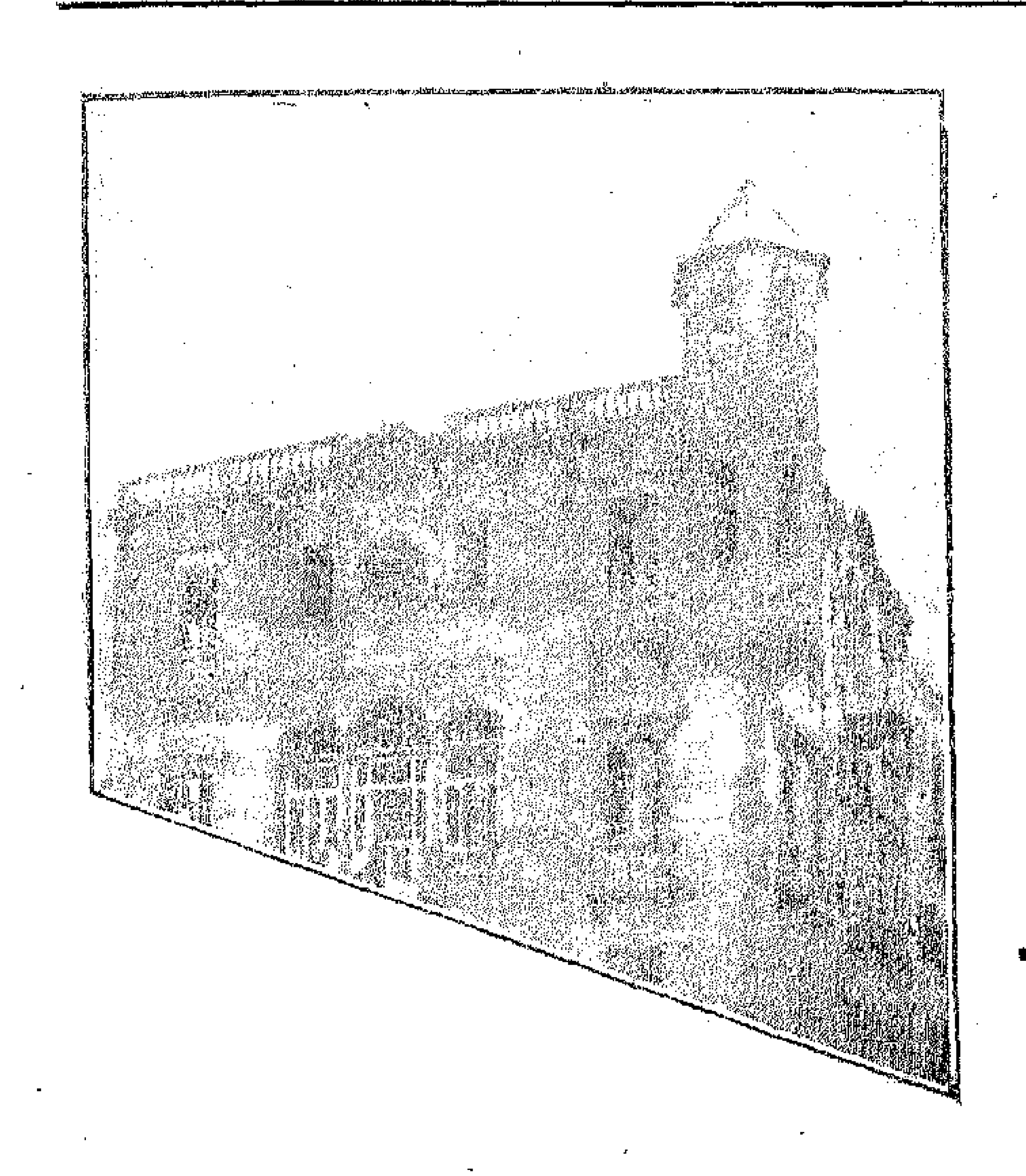
اجل ان الجماد يشعر مع الفرس العربية الاصل في حزنها على شاب هزأ من قنابل الالمان في ساحـة فردون وجاء يستميت في سبيل مشروع حيـوي لبلادنا فصرعه خنجر شقي يحتضر في قلب الصحراء

وما كان الموكب الصامت يطل على خرائب هياكل تدمر حتى لمع البرق في كبد السماء وهبت عاصفة شديدة وقد ترأى للفرسان الافريقيين مـن بعيد في وسط الزوبعة ان الاعمدة الجبارة الهازئة من الدهور المتفرجة على مرور الفاتحين الناطحة برؤوسها السحاب ، الحاملة مدنيات الاقدمين قد تمايلت ومادت من فرط حزنها على حامي ذمارها وانتحبت العذارى بنات الالهة الشمشمة في رؤوسها كما اصابها يوم وصل اليها نبأ مصرع زينب الذباء

اسعد عقل

قالت اليرموك ان طائفة من الوطنيين في حيفا جمعت مبلغاً من اهل البر ابتـاعت به مقداراً من اللفائف والادوية وبعض الالات الجراحية وارسلتها الى الثوار في جبل الدروز

...



مطبعة الجليل * شارع البوسطة . بيروت